الامبراطور ثيودوسيوس(379 - 395 م)

د. نورة مواس

جامعة الجزائر 2- أبو القاسم سعد الله ، الجزائر

nora.mouas@univalger2.dz

المستخلص:

بلغت الديانة المسيحية في أواخر القرن الثالث الميلادي، مكانة لا رجعة فيها ، في الوقت الذي اجتازت الامبراطورية الرومانية محنة الفوضى العسكرية (235- 248م) ، وهكذا كانت هذه الديانة الجديدة إحدى المخاطر التي واجهت الأباطرة في العصر الإمبراطوري الثاني ، إذ أصبحت هذه الديانة تنتشر في مختلف أرجاء الإمبراطورية، كانتشار النار في الهشيم، وفرضت نفسها أمام المعتقدات الوثنية السابقة عموما، وعبادة الإمبراطور بالخصوص، التي كان المساس بها مساسا بهبة الامبراطورية وشخص الإمبراطور، وهكذا كانت المواجهة بين الدين الجديد والسلطة ، ودفع أرواحهم في سبيل نشر هذا الدين ، ووجهوا بكل أنواع التنكيل و الاضطهاد، وهكذا منذ عهد الامبراطور ديقيوس حتى أوائل العصر الامبراطوري الثاني (248- 395م).

برز في أواخر العهد الامبراطوري الثاني ، قادة تمتعوا بحنكة و كفاءة عالية، أبرزهم الامبراطور ثيوديسيوس العظيم (378 – 380) ، الذي ارتأينا الى القاء الضوء عليه في هذه الدراسة، فهو من بين الشخصيات العظيمة التي كانت المسيحية في حاجة ماسة اليهم.

الكلمات المفتاحية :المسيحية ، روما ، ثيودوسيوس ، القرن الرابع ،المجمع المسكوني ، معركة أكويليا .

Emperor Theodosius (379 - 395 AD)

Dr .Nora Mouas
University of Algiers 2
Abul Qasim Saadallah
16000, Algeria
nora.mouas@univalger2.dz

Abstract

At the end of the third century AD, Christianity reached an irreversible position, at a time when the Roman Empire passed through the ordeal of military chaos (235-248 AD). Thus, this new religion was one of the dangers faced by the emperors in the Second Imperial Age, as this religion became spread in various parts of the world. Throughout the empire, as the spread of wildfire, and imposed itself in front of the previous pagan beliefs in general, and the worship of the emperor in particular, which was prejudiced against the gift of the empire and the person of the emperor, and so was the confrontation between the new religion and the authority, and they paid their souls in order to spread this religion, and they faced all kinds of abuse. And persecution, and so from the reign of Emperor Diocus until the beginning of the second imperial era (248-395 AD).

In the third and fourth centuries AD, the need for theology increased, which played an active role in the evangelization of Christianity, which led to the emergence of leaders who enjoyed high skill and efficiency, most notably Emperor Theodosius the Great (378-380), which we decided to shed light on in this study. He is among the great personalities whom Christianity was in need of. Thanks to the role of these people, the spread of Christianity increased in the various provinces of the Roman Empire.

Key words: Christianity, 4th century, Rome, Theodosius, Ecumenical Council, Battle of Aquileia.

مقدمة:

ازدادت في القرنين الثالث والرابع الميلاديين الحاجة إلى اللاهوت، الذي قام بدور فعال في التبشير بالديانة المسيحية، وهو ما أدى الى بروز قادة عظام تمتعوا بحنكة و كفاءة عالية، أبرزهم الامبراطور ثيوديسيوس العظيم(**379 - 395 م**)،الذي كان من بين الشخصيات العظيمة التي كانت المسيحية في حاجة ماسة اليهم، فبفضل دور هؤلاء زاد انتشار المسيحية في شتى مقاطعات الإمبراطورية الرومانية .

مشكلة البحث:

من خلال ما سبق تناسلت الى ذهننا بعض الأسئلة الفرعية التالية:

من هو الامبراطور ثيوديسيوس؟

ـ ما هو دور مجمع نيقيا في انتصار المسيحية والقضاء على الانقسام الديني؟

ـ ما هو الهدف من المجمع المسكوني؟

اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج التاريخي التحليلي، لأنه يتماشى وطبيعة الموضوع، حيث تم الاعتماد على مجموعة من المراجع الأجنبية والعربية، التي اهتمت بموضوع الدراسة.

تقديم وثيقة البحث:

يهدف هذا البحث الى مجموعة من الأهداف منها:

ـ التعرف على الامبراطور ثيودوسيوس ودوره في دحر الوثنية وتوحيد العالم الروماني؛

ـ القاء الضوء على دور مجمع نيقيا في انهاء الانقسامات الدينية؛

ـ إبراز غاية المجمع المسكوني في نشر الدين الجديد؛

أهمية البحث:

هذه الدراسة تساهم في إبراز الوضع الديني للإمبراطورية الرومانية في عهد الامبراطور ثيدوسيوس خلال القرن الرابع الميلادي، وذلك من خلال ابراز مدى تأثير مجمع نيقيا في انهاء الانقسامات الدينية، بالإضافة الى التعرف على أهم المراسيم التشريعية التي أصدرها هذا الامبراطور ، و التي ساعدت في نشر الدين الجديد، دين الدولة، ودحر الوثنية في العالم الروماني اعتمادا على المنهج التاريخي والتحليلي.

1.الامبراطور ثيودوسيوس، وأبرز اصلاحاته :

كان الامبراطور ثيودوسيوس مسيحيا أرثوذكسيا متحمسا لدينه، لذلك عمل على دحر الوثنية، وتحويل المعابد القديمة الى كنائس، وهو أول عمل قام به متطرفا مؤمنا بأن واجبه هو وحدة الدولة تحت قداسة العقيدة، ولهذا السبب حاول ضرب الوثنية والطوائف المسيحية الأخرى .Salama ,1951,p

(95)، التي كانت تثير الفرقة والهرطقة، كما كفل لليهودية حرية العبادة (Monceaux,1909 ,p.24.)، حيث وقف الى صفهم عندما تعرض لهم الرهبان المتطرفون في بلاد ما بين النهرين.

يذكر المؤرخ مونسو(Monceaux) في دراسته المعتمدة في موضوعنا أن الامبراطور ثيودوسيوس، قد وضع تقليدا جديدا ، هو حق الامبراطور في رعاية العقيدة ، والتدخل في شؤون الكنيسة بالرغم من خضوعه لها ،وهو ما زاده تقديرا من طرف المسيحيين الأرثوذكس ،بمجرد اعتلائه عرش الامبراطورية الرومانية ، فهو الذي جعل المسيحية عقيدة الدولة(Monceaux ,1909 , p.24.)، كما حدد واجبات كبير الكهنة الوثنين في انطاكية وامتنع أن يشير الى نفسه باللقب الوثني " الحبر الاعظم "، و السبب وراء ذلك هو أنه ولد من أبوين مسيحيين اسبانيين، وأن حبر رومة "دماسوس الكبير" استغل نفوذ الحاشية الاسبانية المسيحية لحمل الامبراطور على مراعاة الكنيسة، وسرعان ما أصدر ثيودوسيوس أمرا أعلن فيه جعل العقيدة النيقاوية عقيدة الدولة .

1 - 2 عقيدة نيقيا وتوحيد العالم الروماني:

أراد الامبراطور ثيودوسيوس ، أن يعالج المشاكل الدينية في الامبراطورية الرومانية ، فبدأ بإعلانه ضرورة تعميم عقيدة مجمع نيقيا في كل الكنائس، وقد تأكد ذلك من خلال عقده مجمعا في القسطنطنية ، دون مشاركة ممثلين من الكنيسة المصرية، خطا فيه خطوة جديدة نحو زيادة أهمية عاصمته من الناحية الدينية ، فأعلن أن كنيسة القسطنطنية يجب أن تكون لها مكانة الشرف التالي لكنيسة روما ، لأن القسطنطنية كانت روما الجديدة ، ومعنى ذلك أن الاسكندرية فقدت مركزها كثاني كنيسة بعد روما ، ثم أصدر المجمع قرارا يقضي بأن تقتصر كل كنيسة على الإقليم الذى تقع فيه ، فكنيسة الاسكندرية تقتصر على مصر بعد أن كان لها نشاط خارجي(رستم، 1955 ، 467- 468)

استمرت الخلافات في تلك الفترة، حيث امتدت بين القائد" أربوجاتوس" والامبراطور ثيودوسيوس نفسه بسبب مقتل فالينتيانوس، الذي كان قائدا على غالة ، وأغلب الضن أنه تدبير من طرف الأسقف " أربوجاتوس "،الا أنه سرعان ما تغيرت الأوضاع، فأصبحوا شعبا متحضرا، وانتشرت المسيحية بينهم رغم خطر قبائل الهون، التي كانت تحيط بالإمبراطورية والتي أثارت الرعب في نفوس الناس ،لكن ذكاء الامبراطور ثيودوسيوس مكنه من تحقيق السيادة الكاملة على كافة أرجاء الامبراطورية الرومانية (Cmeron , 1993 , 251 -252) ، حيث استطاع توحيد العالم الروماني تحت حكمه وجعل مقر حكمه في ميلانو ، فساعده ذلك على استمراره ونجاح مساره ، رغم العقبات الكثيرة ، التي كانت تعرقله .

لقد استمرت حروب الامبراطور ثيودوسيوس ضد الوثنية بعد موته، حتى أغلقت معابد الوثنية، وأتلفت كتبها، ومنعوا منعا باتا مباشرة الطقوس حتى داخل المنازل، وهو الدرب الذي واصله أبناءه ،هونيريوس، وأركاديوس (Vasiliev ,1952,I.101.102) في الغرب والشرق الروماني.

هكذا، تلقت الكنيسة نظاما قانونيا متميزا، حيث اعترفت الدولة بصحة محاضر المحاكم الاسقفية (épisocapule) حتى في الأمور المدنية، وتسلم المسيحيون أعلى مستوى المسؤوليات، وتعديل الاجراءات الشديدة ضد الوثنين، فأصبحت المسيحية تحت ثيودوسيوس (Théodosse) الكبير (379-395) دين الدولة (مرسيا ، 1987 ،ج2 ، 447).

3-1 المجامع الكنسية:

تعد المجامع المسكونية من أهم القضايا الدينية التي ذكرها الرحالة والجغرافيون العرب ، سواء تلك التي عقدت بمدينة القسطنطنية أو التي عقدت في المدن الأخرى وأثرت على كنيسة القسطنطنية بقراراتها. فأول مجمع مسكوني عقد بمدينة نيقيا بعد حوالي عشرين عاما من عهد الامبراطور قسطنطين الأول على ما يذكر المؤرخ المسعودي، و قدرت عدد قوانينه بـ أربعين(40) قانون (المسعودي، ب ـ ت ، ص123)، لكن الدراسات الحديثة تختلف عن ذلك التاريخ، حيث تذهب الى أن بداية انعقاده كانت في 20 ماي 325 م (رأفت ـ 1999،ص 183)، ودامت جلساته مدة سبعة وتسعين(97) يوما (أسد ،1955، ص 57)،و كان من أهم أسباب الاجتماع الخلاف الذي أحدثه أراء الكاهن أريوس، أحد رجال الدين بكنيسة الإسكندرية، تلخص رأيه في عدم المساواة بين الاله والمسيح في الجوهر ، ذلك أن الأخير مخلوق من العدم وأنه لم يكن أزليا(حنانيا الياس كساب ، 1998 ، ص41-42).

لقد حظر المجمع المسكوني الأول ثلاث مئة وثمانية عشر(318) أسقفا، وهو الرقم ذاته الذي جاء في كتب الجغرافيين العرب (الدمشقي، 1998، 342) ،و من أبرز الحاضرين فيه الاسكندر (ألكسندروس) بطريرك الإسكندرية ، ومارقس (مكاريوس) أسقف أورشليم ، ويوستانيوس أسقف أنطاكية ،انتهى المجمع بصدور قرار الحرمان في حقه وفي حق أتباعه ومنعهم من دخول الإسكندرية (رأفت ، 1999 ، ص194-195) وفيه تم الاتفاق كذلك على أن يكون فصح النصارى يوم الاحد (حنانيا الياس ، 1998 ،ص 115-116).

المجمع المسكوني الثاني:

عقد هذا المجمع بمدينة القسطنطينية، وقد حدد المسعودي تاريخ انعقاده بدقة في قوله:" بينه وبين المجمع الأول المنعقد بنيقيا ست (6) سنوات وخمسون (50)سنة"، أي أن انعقاده كان سنة 381م في زمن الامبراطور ثيودوسيوس الكبير (Theodosius The Great) (347- 395 م) (المسعودي ،ب ، ت ، ص126) ، وقد حضر هذا المجمع مئة وخمسون(150) أسقفا (المسعودي، التنبيه،126؛حنانيا إلياس ، 1998، ص381).

يعرف هذا المجمع على أنه مجمع لاقت قرارته قبول المسكونة كلها، ولا يشترط فيه حضور أو دعوة ممثلين عن كل أقطار العالم، وإنما يتطلب أن يكون الاعتراف به في كل أنحاء العالم على أنه مجمع مسكوني (حنانيا الياس كساب، 1998، ص10).

الى جانب هذا المجمع ذكر المسعودى في مؤلفه ستة(6)مجامع مسكونية (المسعودي ، 2005، ص240) بالإضافة الى السابع الذي لم يعاصره ، في حين شمس الدين الديمشقي حدد عدد المجامع المسكونية بسبعة(7) مجامع(حنانيا الياس ، 1998، ص 10).

أعلن الامبراطور ثيودوسيوس(Théodosse) في العاشر من ديسمبر سنة 381م ، اثر انعقاد هذا المجمع أمرا فصل فيه العقيدة الأرثوذكسية الكاثوليكية ، كما كان قد أقرها مجمع نيقيا ، و أن الهرطقة شملت أقوال "فوتيانوس وأريوس وافنوميانوس" ، وفي نفس السنة حرم جميع المسيحين المرتدين الى الوثنية من حق الوصية والوصاية ، وكان الامبراطور ثيودوسيوس وهو لايزال في "ثيسالونيكية" ، قد أعلن رغبته في عقد مجمع مسكوني عام ، للنظر في أمور الكنيسة جمعاء فنفذ أمنيته هذه في ربيع 381 م ، وأمن للقسطنطنية عددا كبير من أعاظم رجال الكنيسة "، وكان " دماسوس " بابا رومة قد ألح بوجوب انعقاد مثل هذا المجمع المسكوني في روما، ولكن الامبراطور ثيودوسيوس أبى وأصر على عقده في القسطنطنية، مما أوجب على روما الموافقة على جميع قراراته، واعتبرته مجمعا مسكونيا قانونيا (Albert De Broglit,1859,366 -367).

يذكر المؤرخ المسعودي في الموضوع ، أن من أهم قرارات هذا المجمع ،أنهم أدانوا مقدون (حنايا الياس، 1998 ، ص258- 259؛ ليلى عبد الجواد، 1989 ص 195) ، الذي كان من رجال الاريوسية بمدينة القسطنطنية وأشياعه الذين قالوا بمقولته (المسعودي ، ب ، ت ، ص126) ،التي فحواها أن الابن مشابه للأب في كل شيء لكن لا يساويه في الجوهر وبأن الروح القدس مخلوق وخادم للابن كأحد الملائكة، وعليه عرف أتباعه بالمقدونيين (حنايا الياس، 1998 ، ص 195) ،ومن أهم القوانين المهمة التي أقرها المجمع ولم يتطرق لها الجغرافيون المسلمون ، القانون الثالث الذي ينص على أن يتقدم أسقف القسطنطنية في المكانة ليصير بعد أسقف روما مباشرة ، لأن القسطنطنية هي روما الجديدة (ليلى عبد الجواد، 1989 ص 196؛ حنايا الياس، 1998، ص 266).

دوره:

لقد كان لهذا المجمع دورا كبير في اصلاح الأوضاع، خاصة إعادة النظر في بدعة "مقدونيوس" أسقف القسطنطنية، الذي كان يقول بخلق الروح القدس من الله الاب بواسطة الابن، فنبذ المجمع هذا القول، وأقر مراسيم المجمع النيقاوي، وأضاف الى دستور الايمان النيقاوي، بعض الايضاحات وخصوصا فيما كان يتعلق بأمر تجسيد ابن الله وألوهية الروح القدس، فجاء في اثنا عشر(12) بابا، وهو لايزال دستور المسيحين الى يومنا هذا (رستم، 1955، 94).

اختلف دور المجمع المسكوني عما كان عليه سابقا ، فكان في الأول قد شرع في تنظيم الكنيسة على غرار الدولة الرومانية ، فأعطى أسقف عاصمة المقاطعة حق التقدم على أساقفة مدنها الأخرى، وجعلته " ميتروبوليتيا " عليها كلها، وكانت المقاطعات الرومانية المئة والعشرون (120) ،قد انتظمت في دوقيات

اثنتي عشر(12) ، فجاء المجمع المسكوني الثاني يعطى " ميتروبوليت " عاصمة الدوقية حق التقدم على جميعها ، فأصبح بموجب هذا الترتيب بطريريك انطاكية عاصمة دوقية الشرق متقدما على دوقية مصر ودوقية أسيا، بالإضافة الى دوقية تراقيا (Piganiol,1947 ,.216-217).

التأم المجمع المسكوني الثاني في القسطنطينية بناء على دعوة الامبراطور ثيودوسيوس الكبير، وعلى الرغم من المشاكل الكثيرة والتعقيدات المتعددة، اعتبره القديس غريغوريوس واحدا من أربعة (4)مجامع يحترمها ويجلها ، كما يحترم ويجل الأناجيل الأربعة(4) المقدسة رئيس المجمع أولا أسقف أنطاكية" ملاتيوس" ، الذي توفي أثناء التئامه ، فأسندت رئاسته للقديس "غريغوريوس " اللاهوتي ، وكانت قد أقيمت عليه دعوى لخرقه القوانين ،التي تمنع انتقال الأساقفة، وذلك لانتقاله من أبرشية الى كرسي القسطنطينية ، فأعفي وترأس مكانه خلفه في أسقفية القسطنطينية " نكتاريوس" (Albert De Broglit,1859,367).

2 مراسيم الامبراطور ثيودوسيوس وأثرها على الوثنية:

أصدر الامبراطور" ثيودوسيوس "سنة 391م منشورات ألغى بها الديانات الوثنية، فأصبحت المسيحية هي ديانة الدولة الرومانية، خاصة وأن الكنيسة كانت تخضع لأشراف الدولة، فالإمبراطور ثيوديسيوس كان مشرفا عليها من النواحي الروحية والادارية والسياسية والقانونية، وهو من كان يرأس المجامع المقدسة (Marqiode ,1888 , T.12 , 141-142).

لقد أصدر الامبراطور ثيودوسوس في نفس السنة مرسوما أمر فيه بإحراق مكتبة الإسكندرية، لاعتقاده أنها تحوي أفكارا وفلسفات ومؤلفات وثنية تخالف العقيدة المسيحية، التي تباناها كدين رسمي ووحيد في الامبراطورية الرومانية كما أمر في سنة 390 م بنقل مسلة تحوتمس الثالث، التي كانت منتصبة بجوار معبد الكرنك في طيبة الى القسطنطينية، ثم أصدر عام 393م قرارا يقضى بإلغاء الألعاب الأولمبية، باعتبارها مهرجانات وثنية لا تليق بالإمبراطورية الرومانية، التي نبذت الوثنية واعتنقت المسيحية(Piganiol ,1947 ,P. 258-259).

يرجع المؤرخ بيقانيول(Piganiol) السبب في ذلك، الى الاهتمام الذى أولاه الامبراطور ثيودوسيوس للكنائس والادارة الامبراطورية في أمر القضاء على الديانة الوثنية ، وقد تولى هذه السياسية المتجبرة أسقف الاسكندرية " ثيوفيلوس "، الذي كان له مهمة تنفيذ هذه السياسية بكل قسوة ووحشية ، فقام بتدمير معبد "السيرابيوم" في الاسكندرية باعتباره أشهر معاقل الوثنية ، وكذا المكتبة الكبيرة ، وهو ما دفع برجال الفلسفة والعلم الى مغادرتها بسبب تلك المحنة، وواصل ثيوفيلوس اضطهاد خصومه في الرأي من رهبان الصحراء الغربية (Piganiol ,1947 , 264-265) .

هكذا استقبل أسقف الاسكندرية ثيوفيلوس هذه البلاغات بالفرح والسرور، وبادر حالا بتطهير " معبد مثرا "، وكسر الاصنام وعرض ما كان من آلات العبادة داخل معبد " سيرابيس"، بالرغم من أنه

مازال في المدينة من كانوا يكرمون هذا المعبد، فحاولوا الدفاع عنه لكن اصطدم الفريقين، واضطر الوثنين للفرار خوفا من الحكام بعد ذلك الاضطهاد (صفي ، ب ، ت ، 160 - 161).

كما جاء في المنشور السابق سلسلة أخرى من القوانين ضد الوثنية، ومن الثابت أن الامبراطور قسطنطين، كان قد أصدر منشورا يحرم فيه تقديم القرابين العامة والخاصة على السواء، وأمر بألا يعاد بناء المعابد المهدمة كما أمر بإغلاق المعابد مخافة أن تكون مصدرا للخطيئة، وبلغ الأمر من الامبراطور ثيودوسيوس نفسه أن منع أي عابد من دخول المعبد ، واعتبر مقدم القرابين والخائن على قدم المساواة ، وعلى هذا كان حق الدولة أن تصادر أموالهم حتى أذيع أن عبادة لاريس(Lares) وبناتيس(penates) عبادات غير قانونية.

4 - معركة أكوليا وانتصار المسيحية

كان لمعركة" أكوليا " أثر كبير على تلاشي وزوال الديانة الوثنية، حيث هجرت الطقوس الوثنية وتحولت المعابد الوثنية في الغرب الى متاحف، وكان انتصار الامبراطور ثيودوسيوس للمذهب الأرثوذسكي، أن أدى الى اضعاف مذهب أريوس في الشرق الى حد كبير وعليه استحق عن جدارة لقب الكبير، ذلك لأن عصره عصر ازدهار للفن المسيحي خاصة، وعصر بناء الكنائس في روما، مثل كنيسة " القديس بولس" في ميلانو، وهو آخر من تولوا العرش في امبراطورية موحدة (دودلي ،ب ، ت ،356 - 357)

لقد ساهم في انتصار المسيحية الرغبة والإرادة، التي كان يتمتع بها الامبراطور ثيودوسيوس أولا ومن بعده خليفته الإمبراطور الابن أركاديوس ، وما أكد ذلك تعويض المعابد الوثنية بعد تحطيمها بمنشآت عامة ، فظل الحال على ما هو عليه حتى وصول الامبراطور جستيان، الذي قام بإغلاق مدارس الفلسفة في أثينا التي رأى فيها ركنا من أركان الوثنية(.217- 216 , 1947 ,Piganiol)

و من خلال الدراسات المهتمة بهذا الموضوع ، يظهر أن أول قانون نص على الإعدام عقوبة للملحدين ، كان في دستور ثيودوسيوس عام 395م ،الذي لم يطبق الا على أتباع المذهب المانوي وهو أول قانون نصادف فيه لفظ " مفتشي الايمان أو رجال محكمة التفتيش"، فالإمبراطور ثيودوسيوس وضع أواخر القرن الرابع الميلادي ، قوانين صارمة تتضمن ستة وستين(66) بندا لمقاومة الهرطقة، ووضع الى جانبها بنودا أخرى لاستئصال الوثنية ومناهضة الديانة اليهودية ، والارتداد عن الدين ، ومزاولة السحر ، وكان هذا الدستور يهدف الى اقصاء الوثنين من وظائفهم في الدولة ، وتحريم طقوسهم السحرية وحظر عبادتهم جميعا ، وهدم معابدهم ، وقد كان الكثير من أهل الريف يجهلون أمر المسيحية الى ذلك العهد وسبب في ذلك هو انقطاع الاتصال بين الحظر والريف ، ولهذا هالهم هذا القانون الذي صادر عباداتهم وهدم أثارهم(الطويل ، 1991 ، 66).

استطاع الامبراطور ثيودوسيوس ، القضاء على أعز ما يملك الوثنيون ، فأتت قوانينه على مهبط الإيمان، الذي يعمر قلوبهم ، فصودرت كل عبادات الوثنين و الملحدين ، ومنعت مزاولتها منعا باتا(Albert De Broglit , 1859, 327-325) ،خاصة بعد سياسة العنف المنتهجة من قبله بعد انتهائه من عقد المجمع الكنسي بالقسطنطنية سنة 381 م وهو الذي عرف بمجمع القسطنطنية ، حيث فرض فيه مذهب أثناسيوس، وأعلن تطبيق المذهب الواحد ، وقام بمكافحة المسيحيين أتباع المذهب الاريوسي (Gibbon ,1983 ,842-844) وأعقب ذلك سياسة العنف ضد الوثنيين ، اثر إصداره خمسة عشر مرسوما من 380 الى عام 394م (Gibbon ,1983 , 830) وكان على اثر ذلك نهاية الدين الوثني .

لقد كان الامبراطور ثيوديسيوس يهدف الى وضع حد لذلك الداء ، الذي كان ينخر جسد الإمبراطورية ويزيل الخطر ،الذي كان يهدد وحدة شعبه في الشرق والغرب (نبيه ، 1970، 42-43)كما شدد الامبراطور ثيودوسيوس على منع "المانويين" أتباع مذهب "مان "من حق الوراثة والتوريث وهو ما عمم في عهده، فكان المنويون في زمن الامبراطور محرومين حتى من دخول وظائف البلاط والجيش (بينز ،1990 ، 109)، وعليه اكتسبت المسيحية قوة كبيرة رغم تلك النزاعات وذلك في مواجهة المعتقدات ، خاصة في عهد الامبراطور ثيودوسيوس ، الذي أصدر مرسوما ببطلان العبادات الوثنية والقرابين واحراق البخور وممارسة الكهانة، ومعرفة الغيب ، وعلى اثره عوقب الوثنيون بزعامة الفيلسوف أوليمبيوس وتم تحويل بعض المعابد الوثنية الى كنائس وعقد صلح مع القوط الغربيين ، وبقي الطرفان متصالحان حتى موت الامبراطور ثيودوسيوس عام 395 (Albert De Broglit),1859,T.6,p412-413) .

هكذا ، أصبحت ارادة الامبراطور ثيودوسيوس ، هي الصورة الوحيدة للتشريع في هذا العصر فسلطة المجالس الشعبية التشريعية ، قد اختفت منذ أواخر القرن الأول الميلادي وسلطة مجلس الشيوخ في التشريع قد زالت منذ أواخر القرن الثاني الميلادي ،ولم يقتصر الامر على احتكار الامبراطور للتشريع بل تعداه الى احتكار تفسير القانون وبدأت هذه الصورة تندمج ببعضها منذ بداية القرن الرابع الميلادي واستمر الى القرن الخامس الميلادي ، الذي تجسد ت فيه صورة واحدة للدساتير الامبراطورية هي المنشورات (Marqiode, 1888,T.12,143) .

لذلك اعترفت الدولة الرومانية أخيرا بالمسيحية بعد صراع مرير وطويل بينها وبين الوثنية وعبادة الامبراطور ،حيث تمكن خلاله أتباع المسيح من تكيف عقيدتهم لتلائم احتياجات العالم الروماني(ريتشارد، 1980، 40)، وكان الاعتراف بها مبكرا يرجع الى اوائل القرن الرابع ، وفي نهاية ذلك القرن أصبحت الدين الرسمي للدولة وغدت الامبراطورية الرومانية امبراطورية مسيحية ، وبالرغم من كل تلك المشاحنات المريرة، التي قامت بين المسيحين والوثنيين ومع بعضهم البعض ، الا ان الدين

الجديد زود عالم البحر المتوسط في القرون المتوالية ، بعنصر قوي من عناصر الوحدة، فكانت العقيدة المسيحية وطقوسها يلتقى عندها جميع الناس على اختلاف أجناسهم (ريتشارد ، 1980، 41).

الخاتمة

من خلال تناولنا لموضوع الامبراطور ثيودوسيوس(379 ـ 395 م) ، توصلنا لمجموعة نتائج منها :

ـ بدأت تتغير الأوضاع الدينية في الامبراطورية الرومانية ، منذ أواخر القرن الثالث الميلادي وأوائل القرن الرابع الميلادي، وهذا الأمر ان دل على شيء فانما يدل على انهيار احدى الدعامات الأساسية، التي قامت عليها الامبراطورية الرومانية أمام عقيدة جديدة ومبادئ مختلفة.

ـ رغم ما حققته المسيحية من أهداف معتبرة كانتشال الامبراطورية من الانهيار المحدق بها واليأس السياسي والظلم الاجتماعي، الذي كان كابوسا لها طيلة القرن الاول والثاني الميلاديين، وتحقيق نوع من السلام في القرن الثالث الميلادي، الا أن هذا لا يعني أن المجتمع الروماني تخلص من تلك الاوضاع نهائيا.

ـ ساهمت رغبة وإرادة الامبراطور ثيودوسيوس وابنه اركاديوس في انتصار المسيحية وما أكد ذلك تعويض المعابد الوثنية بعد تحطيمها بمنشآت عامة ، وظل الحال على ما هو عليه حتى وصول الامبراطور جستيان الذي قام بإغلاق مدارس الفلسفة في أثينا التي رأى فيها ركنا من أركان الوثنية .

ـ أصبحت ارادة الامبراطور ثيودوسيوس ، هي الصورة الوحيدة للتشريع في القرن الرابع ، حيث اختفت سلطة المجالس الشعبية التشريعية وزالت سلطة مجلس الشيوخ في التشريع، حيث اقتصر التشريع وتفسير القانون على الامبراطور ثيودوسيوس فقط .

المصادر

Bibliographie

Monceaux, (P.) (s.d.). *l'église Donatiste avant saint Augustin »,R.H.R., T.60,.*

Albert De Broglie, (1859). *L'Eglise de L'Empire Romain Au IVe Siècle ,Deuxième partie , (Constance et Julien.* .Paris .

Averil(Cameron). (1993). *The Later Roman Empire 284-430 ,A.D.* . London: Fontana Press.

Gibbon(E.). (1983). *Histoire du déclin et de la chute de l'empire romain, Rome de 96 à582 ,.* paris.

Marqiode(J.), M. .. (1888-1907). *Manuel des Antiquités romaines (traduction français ,19 volumes ,.ESQUISSE De l'Histoire De La Religion Romaine,T.12 , .* paris.

piganiol(A.). ((1947). *L'Empire chrétien 225- 395.* paris .

SALAMA, (P.). (1951.). *les voies romaine de l'Afrique du Nord.* Alger: mprimerie officielle,.

Vasiliev(V.). (1962). *The Byzantine Empire.* Madison.

بالعربية

أبو الحسن المسعودي . (2005). *مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ج1، تح كمال مرعي.* بيروت: المكتبة العصرية.

أبو الحسن على المسعودي. (د ت). *التنبيه والاشراف.* القاهرة: دار الصاوي.

إلياد مرسيا . (1986،). *تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية ، ترجمة عبد الهادي عباس.* دمشق.

توفيق الطويل. (1991). *،قصة الاضطهاد الديني في المسيحية والإسلام.* القاهرة .

حنانيا الياس كساب. (1998،). *مجموعة الشرع الكنسي ،ط 2،.* بيروت .: مطبعة النور .

دودلي دورالد . (ب ، ت). *حضارة روما ، ترجمة جميل بواقيم وفريد الذهبي ، مراجعة محمد صقر خفاجة.* القاهرة.

رستم أسد. (1955). *الروم في سياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب،.* بيروت.

ساليقان ريتشارد. (1980). *ورثة الامبراطورية الرومانية ، ترجمة الدكتور جوزيف نسيم يوسف.* الاسكندرية .

سيد أحمد الناصري، . (1991). *،تاريخ الامبراطورية الرومانية السياسي والحضاري،.* القاهرة .

صفي اسكندر. ((ب ، ت). *المنارة التاريخية في مصر الوثنية ،.* القاهرة .

عاقل نبيه . ((1970). *الإمبراطورية الرومانية ، دراسة في التاريخ السياسي والثقافي والحضاري .* دمشق .: مطابع الفباء الأديب.

عبد الحميد رأفت . (1999). *الدولة والكنيسة ،ط3.* ،مصر: دار قباء للطباعة.

ليلى عبد الجواد إسماعيل. (1989). القسطنطنية في ضوء كتابات الجغرافيين والرحالة المسلمين ،. ، *مجلة المؤرخ المصري ،ع3،* 196.

نورمان بينز . (1990). *الامبراطورية البيزنطية ،تعريب حسين مؤنس ومحمود يوسف زايد.* ،القاهرة.